الأدب الفارسي ومحاكاته الأدب العربي
" استقراء في ضوء الفنون الأدبية"

إعداد

د. إخلاص عبد اللطيف علي

أستاذ الأدب والنقد المساعد في قسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بسراة عبيدة- جامعة الملك خالد

الأدب الفارسي ومحاكاته الأدب العربي (استقراء في ضوء الفنون الأدبية)

إخلاص عبد اللطيف علي الدول
قسم الأدب والنقد، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك خالد، فرع سراة عبيد، السعودية.
البريد الالكتروني: iaaldowl@kku.edu.sa

الملخص:
يتناول هذا البحث تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي من حيث: شعـــرائه، وألفاظـــه، وأساليبه، وبحوره الشعرية، وسائر الصور والمعاني والأفكار، والأجناس الأدبية العربية مثل: فن المقامة، والقصة،والرسائل وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأدب الفارسي، الأدب العربي، المحاكاة .

Persian literature and its simulations of Arabic literature (extrapolation in light of literary arts)

Ekhlas Abdul Latif Ali Aldwl
Department of Literature and Criticism, College of Science and Arts, King Khalid University, Sarat Ubaid Branch, Saudi Arabia.
Email: iaaldowl@kku.edu.sa

Abstract:
This research deals with the influence of Persian literature with Arabic literature in terms of: its poets, expressions, methods, poetic essays, and other images, meanings, ideas, and literary genres such as: the art of the maqamah, the story, the letters, and others.

Keywords: Persian Literature, Arabic Literature, **Simulation.**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللغة العربية لغة ثابتة الأصول أثرت كثيرا في الشعوب الأخرى وأكثرها تأثراَ، الفرس لما بينهم والعرب من علاقات تاريخية موغلة في القدم خلفت أثارا شتى في النظم والعادات والثقافة واللغة والأدب ، ومن هنا جاء بحثي متناولا تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي في ضوء خطة كانت ثوابتها مكونة من تمهيد سأتناول فيه مفهوم التأثير والتأثير والتقليد والفرق بينهم ، ونبذة مختصرة عن الصلات الأزلية بين العرب والفرس بمختلف أشكالها ، ثم قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث ، فأفردت المبحث الأول لدراسة العلاقات التاريخية بين العرب والفرس ، ثم عوامل ارتباط الثقافة الفارسية بالثقافة العربية ، والعلاقة بين الأدبين العربي والفارسي .وأسباب تعلق الفرس باللغة العربية وثقافتها وآدابها ، وأثر الإسلام قي الأدب الفارسي . وتناولت في المبحث الثاني تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي من حيث شعرائه وألفاظه وأساليبه وبحوره الشعرية ، وسائر الصور والمعاني والأفكار . ثم كان المبحث الثالث عن تأثر الأدب الفارسي بالأجناس الأدبية العربية وعلى سبيل المثال تأثرهم بفن المقامة والقصة والرسائل ، ثم تلا ذلك خاتمة تضمنت نتائج مؤجرة للبحث و أشفعت الدراسة بثبت المصادر والمراجع .

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بجانب المنهج التاريخي الذي يُلقي بظلاله عليها .

هذا بإيجاز ما سأقوم بتقديمه من خلال بحثي لأن الساحة البحثية

بحاجة لمزيد من الدراسات التي تُلقي بظلالها على الدراسات المنهجية والثقافات الأجنبية ، وتوضيح صورة الأدب العربي في تلك الثقافات .

والحمد لله من قبل ومن بعد

تمهيد

أولا: مفهوم التأثير والتأثر والتقليد :-

التأثير والتأثر مفاهيم في صميم الأدب المقارن بمناهجه كافة وهما مساران مختلفان يُمثل كل واحد معنى ودلالة .

فالتأثر يكون من المرسل إلى المرسل إليه أو المستقبل والذي تكون مصادر تأثره من آداب أجنبية عن أدبه القومي ، وهو يتأثر بكتاب أو أديب أو أدب بكامله و ليس ضرورياَ أن تكون هذه المصادر من جنس النص المدروس فقد يكون النص أدبيا والمصادر غير أدبية .

والتأثير ينبغي دراسته من عمل واحد أو مجموعة أعمال لأديب واحد أو بلد واحد ، وتكشف آثاره وإشعاعاته عند الآخرين وتسربه إلى آداب أجنبية

* الفرق بين التأثر والتأثير والتقليد :

التقليد : هو تأثر شعوري إرادي وهو أن يتخلى المبدع عن شخصيته الإبداعية لينصهر في مبدع آخر أو في أثر معين له .

وهو محاولة إعادة صياغة نموذج أدبي لمبدع آخر موهوب يفوق المُقلد إبداعاَ .

ومقياس التقليد كمي أي أن دارس التقليد يتبع الكم المأخوذ من النموذج المَقلد ليكشف عنه ، والخطر الأكبر في التقليد الأعمى وإنما المراد هو أن يحتذي المَقلد بنماذج فنية أو فكرية يطبعها بطابعه ويَضفي عليه صبغة قومية .(١) ويمكننا التأكيد على ما ذهب إليه الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه (الأدب المقارن) من أن صور الأثير الأدبية تنوير وتوجيه ، تفيد منها الصفوة من كتاب الأدب القومي وهي بمثابة التلقيح والإخصاب

للأدب المتأثر أو بمثابة بذور فنية وفكرية تُستنبت في أي آداب غير آدابها متى تهيأ لها العصر الملائم والعوامل المساعدة . وتبادل التأثير والتأثر مجال تنافس وحيوية وأقوى ضمان لتقدم الأدب المُتأثر، وهذا ما حدث للأدب الفارسي حينما تأثر بالأدب العربي في جميع عصوره ومراحله ومما زاد التأثر والتبادل اللغوي والثقافي هو تلك الصلات والروابط التاريخية والجغرافية والسياسية والدينية التي ربطت بين الشعبين العربي والفارسي وقبل أن نتجاوز هذا المحور من محاور الدراسة ينبغي أن نشير إلى أن للتأثر أنواع وصور كثيرة .

من أنواع التأثر:

* التأثر التأويلي (تأويل الكاتب)

* التأثر العكسي (سلبي)

من صور التأثر :

* التأثر بالموضوع وله أنواع كثيرة مثل الحكاية والوصايا والتأثر بالخصائص الفنية للحكم المترجمة .

**** التأثر بالاقتباس**

الصلات الأزلية بين العرب والفرس :

ليس من شـــك أن اتصال أمـــة بأخرى يعـــقُب آثاراً شتّى في النّـــظم والعادات والعـــقائد واللغة والثقافة والفكر، هنا ينبغي على الباحث لتأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي أن يبحث في العوامل المساعدة للاتصالات المتبادلة بين العرب و الفرس، و يحدد معالمها وفترات قوتها و ضعـــفها و الأسباب التي آلت إليها. و مما لا شك فيه أن هذه الاتصالات قد

حدثت منذ القدم، و لا زالت إلى اليوم . و لكنها تتأرجح بين القوة و الضعف، و بين السلم و الحرب، و بين ما يشـــوبه الغموض، أو تخالطه الأســـاطير.

إن ما يهمنا هو ما يخـــدم الموضوع و يثريه و يزيـــده وضوحاً، و لا أدلّ على ذلك مما يشهد به التـــاريخ و نصوصه، لعلّ أول ما يتبادر إلى الذهن العلاقات التي حدثت بين العرب و الفرس، و التاريخ يحـــدثنا عن علاقات قديمة بينهما نشأت قـــبل أن تؤســـس إمارة الحـــيرة بقرون(٥٥٠ ق م)

- علاقة موغلة في القدم سبقت إمارة الحيرة بقرون، و التاريخ يحدثنا بأن العرب دفعوا الجزية للملك قـــورش منذ (٥٥٠ ق.م) إذ استولى الفرس على أكـــثر الهـــلال الخصيب، واتّصلوا و احتكّوا بهم احتكاكاً مباشراً .(٢)
- ووافق أن أمد العرب قَمبِيز في غزوه مصر (٥٢٥ ق.م) بما يحتاجه، و أمدوا الفرس بعدها في حملتهم على اليونان (٤٩٢ ق.م) كما وقعت حروب و مناوشات بين العرب و الفرس، و خلّدها الشعراء العرب بأشعارهم، و من هذه الحروب؛ الحظر الذي ضربه الملك الفارسي سابور على الملك العربي الضيزن، و من ذلك قول أبو داوود الأيادي : (٣) و أرى الموت قد تدلّى من الحظـــر عـــلى رب أهـــله الساطرون

كما أثار ذلك الحدث شعور العرب لما آل إليه الضيزن، و وصف الأعشى ذلك بقوله:

ألـــم تـــر الحـــظـــر، إذ أهـــلـــه بِنُعـــمى، و هـــل خـــالد من نـــعم أقـــام بـــه شَـــاهـــبـــور الجنود حـــولـــين يـــضرِب فيه القـــُدم .

كما حارب العرب الفرس بعد اعتلاء سابور الثاني الملك(٣٠٩-٣٧٩م) لصغر سنّه و قلّة تجربته، كما طـــمع فيهم الترك و الروم واستـــفحل الأمر، و عاشوا بين كر و فر و أحياناً بين حرب و سلم . وكانت علاقات أخرى بين العرب و الفرس تتمثل في الوفادات التي كانت بينهما، وفادات وحدانية و زرافات، لقد وفد العرب على كسرى، كما وفد الفرس إلى العرب، إذ يذكر أن النعمان بن المنذر وفـــد على كسرى . كما وفـــد كسرى إلى العرب، إمـــا لِغرض اجتماعي أو سياسي أو ديني أو ثقافي. إذ يعتقد الفرس أن نسبهم يرجع إلى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، و كان هذا الاعتقاد يقربهم أكثر إلى العرب، و لذا كثرت وفاداتهم الدينية على مكة، إذ كانوا و العرب يلتقون بالبيت الحرام و يطوفون بها، و يقفون بمقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام . و يزمزمون. لقد ذكر القرآن الكريم ذلك إذ كانوا يتوافدون على البيت الحرام و يطوفون عراة، و يصفّرون و يصفّقون وهم يركضون حولها، و كان من العرب من هم أقرب إلى الإيمان، إذ يقولون و هم يطوفون بالكعبة الشريفة : غفرانك غفرانك(٤)

و لقد ذكرهم الله في كـــتابه الكريـــم في قوله تعالي: (و ما كـــان صلاتهم عند البيت إلا مُـــكاء وتصدية) (٥)

و كان آخر من قصد البيت الحرام للحج ساسان بن بابك جد أردشير بن بابك، فكان إذا أتى البيت طاف و وقف على مقام جده – كما يزعمون – سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، و زمزم على بئر سيدنا إسماعيل عليه

السلام. (٦) يدعــون أنها سميت زمزم، لزمزمته عليها، و في ذلك ما يرويه المسعودي على لسان أحد الشعراء:

زمــزمت الفــرس عــلى زمــزم و ذاك مــن سألفها الأقــدم

كما يروي المسعودي على لسان أحد الشعراء الفرس و هو يفتخر بحج البيت الحرام أباً عن جد في قوله :

ومــا زلــنا نــحج البــيت قِـدماً و نُــلْــفى بالأبــاطــح آمــنــيــنا

وســاسان بن بابك ســار حني أتــى البــيت العتــيق يطوف ديــناً

فــطــاف و زمــزم عــند بــئــر لإســماعيل تــروي الشّــاربــيــنا (٧)

هذا و كانت الفرس و غيرهم يهدون إلى الكعبة الشريفة أموالاً طائلة و جواهر، كما يذكرون أن ساسان بن بابك أهدى غَزلَين من ذهب وجواهر و سيوفاً ومن الوفادات الثقافية مــا روي عن وفادة بعض العرب، منهم الحــارث بن كلدة، و ابنه النضر بن الحارث، هؤلاء ذهبوا إلى بلاد الفرس ليستقوا الثقافة الفارسية، فتعلّم الحارث الطــب و غيره و النضر أخذ من أســاطير الفرس و بطــولاتهم، مثل رســتم و اسفنديار، الخ . وجادل بها النبي صلى الله عليه و سلم، قاصداً إعجازه، و تعطيل الدعوة الإسلامية، و هي في مهدها، و تضليل قريش و صدهم عن الدخول في الدين الإسلامي، و التنقيص من كتاب الله عز و جلّ على أنه من أساطير الأولين (٨)

وأن ما جاء به النّضر أصدق و أحسن منه، فذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالي: (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) صدق الله العظيم (٩)

ومن الذين وفدوا على فارس الشعراء العرب، و منهم الأعشى

يخبر بأنه وفد كثيراً إلى فارس و التقى بكسرى ملك الفرس فأنشده من شعره، فسأله عن معنى قوله:

أرقت و ما هذا الســـهاد المـــؤرق و ما بي مـــن سقم و ما بي معشق

لقد بينّا سابقاً أن العلاقات بين العرب و الفرس كانت بين كر و فر ، لم تعرف الاستقرار، ففكّر الفرس في بناء إمارة تدفع عنهم الأذى و تحمي تجارتهم من السطو عليها من طرف عرب البادية، فأسسوا إمارة الحيرة، كما أسس الروم أيضاً إمارة الغساسنة للغرض نفسه .(١٠)

المبحث الأول :

الصلات بين العرب و الفرس في الأزمنة المختلفة من التاريخ:

الصلات بين الفرس و العرب قديمة تمتد أصولها إلي أبعد من تاريخ المدن و الاختلاط . و التبادل و المشاركة في الحياة الاجتماعية و الثقافية بين الأمتين في كل العصور يكشف عن أوثق الروابط ، والصلات بينهما.

وكان ظهور الدين الحنيف سبب انتشار اللغة العربية حتى شملت البلاد الفارسية و قد شرع معظم العلماء الفرس في تدوين مؤلفاتهم وكتبهم و رسائلهم باللغة العربية و ظهر شعراء كثيرون ينظمون بها ويعرفون بأصحاب اللسانين لأنهم عبروا بالفارسية و العربية و ظهور هؤلاء الشعراء أحد أبعاد تجليات ما كان بين العرب والفرس منذ أقدم العصور من علاقات مشتركة عريقة في جميع حقول الحياة ولاسيما منذ العهد الأخميني في فارس (القرن السادس قبل الميلاد) . جاء الإسلام و أزال الحواجز القومية و انتشر الإسلام في بلاد الفرس فأدي إلي اختلاط شديد بين العرب والفرس في الزواج و التعامل الاقتصادي والثقافي و سائر مناحي الحياة و حمل الفرس إلي العرب أوجه ثقافتهم كما حمل العرب للفرس كنوز لغتهم العربية وثمار الأدب العربي اليانعة وكلما كانت الأيام تمضي كانت تزداد محبة الفرس للإسلام و يهتم الفرس باللغة العربية .(١١)

١. / الصلات بين العرب و الفرس قبل الإسلام.

يخبرنا التاريخ عن علاقات قديمة جداً بينهما بسبب التجاور بين البلدين و التمازج و التبادل و و تأثير الشعوب بعضها في بعض كعلاقات ملوك السلالة الأخمينية مع العرب.كما أن الملك قورش أخذ

الجزية من العرب منذ سنة ٥٥٠ ق م. و أن كمبوجيه تغلب علي الجزيرة العربية و أدخلها ضمن مملكته. و في عهد سابور الأول حاصر سابور حصن الساطرون الذي كان علي شاطئ الفرات عامين، ثم فتحه. كما أن سابور الثاني حمل علي العرب فسماه العرب (ذا الأكتاف) لنزعه أكتاف رؤساء القبائل العربية .

وفي عصر الساسانيين احتك العرب بالفارسية لغة العلم والحضارة التي تحتوي فنوناً مختلفة من الآداب السياسية و الحكمة والأدب التعليمي والأخلاقي وغيرها من العلوم المعروفة. و كان الأكاسرة يستخدمون العرب في دواوينهم كمترجمين وكتّاب ومستشارين. و آل عدي بن زيد أشهر كتاب العرب في دواوين الفرس كما درس أطباء العرب المشاهير علم الطب في فارس بعض الشعراء العرب ترددوا علي بلاطات الأكاسرة أو ملوك الحيرة التابعين لبلاط بني ساسان فتجلت معرفتهم بحياة المجتمع الفارسي في أشعارهم و نري تأثر الشعر العربي بأساطير ومعتقدات كتاب زراتشت قبل الإسلام و هذا يدل علي مبلغ رواج القصص و الأساطير التي سجلها الأدب الفارسي بين العرب. و قد تجلت مفردات كثيرة و تعابير ومدلولات فارسية في شؤون الحياة المختلفة من الشعر العربي الجاهلي كما في شعر الأعشى و عدي بن زيد الذي تولي الكتابة في ديوان ملك الفرس هرمز و في أشعار النابغة الذبياني وغيرهم من الشعراء الذين كانت لهم علاقات بالحيرة أو ببلاط الساسانيين .(١٢).

٢. / **الصلات بين العرب و الفرس في صدر الإسلام** :

بعد هزيمة الجيوش الفارسية أمام الجيوش الإسلامية في معركة فتح الفتوح سنة ٢١هـ، دخل العرب المسلمون فارس وأخذ الفرس

يدخلون في الإسلام و كان ظهور الدين الحنيف هو السبب الأقوى لجعل العرب والفرس علي صلة ببعضهما و بلغت الصلة بينهما من القوة منتهاها و امتازت فارس في ظل الإسلام بطابع حضاري ديني وأخوة فارسية واستوعب الشعب الفارسي مفاهيم الدين. إن الفرس ممن خدموا اللغة العربية خدمة عظيمة وقد شارك الإيرانيون إخوانهم العرب في علوم القرآن، وعلم الحديث، والفقه، والتصوف و العرفان و للفرس كتب كثيرة في هذه المجالات.

وكان كتّاب الفارسية و شعراؤها يكتسبون مهارة و شهرة في مجال النثر و النظم العربي إذ أنهم لم يكونوا يعدون العربية لغة للعرب فحسب بل لغة الإسلام المسلمين عامة. و قد سبب تغلغل الكلمات العربية في اللغة الفارسية هجران اللغة الفهلوية بالتدريج و تحول الكتابة بالخط الفهلوي إلي الكتابة بالخط العربي وهذا كاف في حد ذاته لتبيان مدي عمق التأثير العربي في الثقافة الفارسية .(١٣)

٣. **الصلات بين العرب و الفرس بعد الإسلام** :

إن أمامنا ما لا يحصي من وثائق التاريخ و الأدب مما يدل علي التواصل الثقافي علي مرّ العصور بين أجزاء العالم الإسلامي. والمشاركة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية بين هاتين الأمتين يكشف عن أوثق الروابط و الصلات بينهما خاصة بعد الإسلام و أن الفرس أثروا في العرب و تأثروا بهم في اللغة و الثقافة والسنن والآداب والتقاليد والعادات كان نصيب الفارسية من الألفاظ العربية أكبر وأعظم بحيث كونت الألفاظ العربية جانباً ضخماً من مفردات اللغة الفارسية فكانت النتيجة أن ظهرت لغة فارسية إسلامية جديدة ممتزجة باللغة

العربية.(١٤)

ومن مظاهر امتزاج اللغتين العربية و الفارسية ظهور الشعر الملمع، إذ تضمن الشعر الفارسي آيات قرآنية وأحاديث نبوية، و كذلك ظهور الشعراء ذوي اللسانين الذين ينشدون الشعر بالعربية والفارسية، وزيادة الأمثال والحكم في الشعر العربي و أكثرها مترجم من اللغة الفارسية، وتضمن الشعر العربي لألفاظ الفارسية، واهتمام شعراء الفرس بفنون البديع العربية، وتلقّب كثير من العرب بألقاب فارسية وتسمية كثير من الفرس بأسماء مركبة من العربية والفارسية، و إلقاء المواعظ علي الناس باللغتين. وفي العصر العباسي أُشرِك الفرس في السلطة و الإدارة و الجيش و تعاون أشراف الفرس مع العرب. و قد تكون الأدب العباسي في بيئة جوها مشبع بالنفس الفارسي والروح الفارسية إذ نجد كل الكلمات التي دخلت العربية في هذا العصر فارسية أو مأخوذة عن الفارسية. كان اختلاط العرب بالفرس في هذا العصر سبب ظهور الزندقة و الفرس نشروا دياناتهم و هي الزردشتية و المانوية والمزدكية في المجتمع العربي الإسلامي (١٥).

عوامل ارتباط الثقافة الفارسية بالثقافة العربية :

يعتبر فتح العرب المسلمين لبلاد فارس أهم حدث عرفته هذه الأخيرة في تاريخها، لما كان له من تداعيات سياسية وثقافية متعددة الجوانب. بحيث إن تأثير الثقافة العربية في المجتمع الإيراني من بين أهم هذه التداعيات. ومما لا شك فيه أن تأثير الثقافات في بعضها البعض، وخصوصاً الثقافة الغالبة على الثقافة المغلوبة، يؤدي، على مر التاريخ، إلى تغيرات عميقة وشاملة، لدرجة يمكن أن تحل ثقافة محل أخرى، أو

تختلط إحداهما بالأخرى، لتبرز ثقافة جديدة بمعالم مغايرة عن أصلها. وهذا الأمر هو الذي حدث بين الثقافتين العربية والفارسية. فبالرغم من أن إحداهما لم تلغ الأخرى، إلا أن طابع الثقافة العربية الإسلامية كان واضحاً على الثقافة الفارسية منذ الفتح الإسلامي لبلاد فارس. لقد ساهمت عوامل عديدة في التعامل بين الثقافتين العربية والفارسية فتاريخ التعارف بينهما قديم يعود إلى ما قبل الإسلام. حيث كانت روابط الجوار الجغرافي وعلاقات النسب وصلات سياسية وثقافية واجتماعية وراء تمازج العرب والفرس، الذي انتهى بحدوث تحول جذري مع الفتح الإسلامي لإيران وخضوعها لحكم العرب ردحًا من الزمن، مما كان له آثار عميقة في النفسية الفارسية.(١٦)

العلاقة بين الأدبيين العربي والفارسي وأسباب تعلق الفرس باللغة العربية وثقافتها وآدابها :

لمّا دخل الإسلام إلى بلاد فارس دخل بلسان عربي مبين. ووجد الفرس الذين كانوا قد ضاقوا ذرعاً بجور الحكام الساسانيين ومرازبتهم، متشوقين غاية الشوق، لاعتناق الدين الإسلامي الحنيف ورفع رايته وخدمة لغته. ومنذ ذلك الوقت انحسرت اللغة الفارسية الفهلوية، وأقبل الفرس على اللغة العربية بوصفها لغة الدين الجديد، معتبرين إياها لغة الفاتح، فأولوها عنايتهم وانبروا لتعلمها وإتقانها. ويمكننا حصر أسباب هذا الإقبال فيما يلي:

تبادل الزيارات بين الوفود العربية والفارسية ، وتردد التجار العرب على بلاد فارس واستقرارهم بها، واختلاطهم بأهلها. فقد كان بعض الخطباء العرب يفدون إلى فارس قبل الإسلام وكان الفرس يكرمونهم إكراماً

عظيماً والأعشى، وهو أشهر من أن يُذكر، وعلى الرغم من ضعف بصره فقد كانت له قريحة نفّاذة، ومع أنه كان يعشو في رؤيته، فقد كان يقطع مسافات طويلة ويأتي إلى فارس حباً منه للفرس الذين كانوا يكرمون وفادته ويشتاقون إلى الاستماع لأشعاره العربية، وقد ذكرت وفادة الأعشى لفارس في مختلف الكتب وكان لها أثران مهمان وهما : تأثر الفرس باللغة العربية التي كان الأعشى ينشد بها أشعاره، وتأثر الأعشى باللغة الفارسية، حيث يشاهد بعض الكلمات الفارسية في بعض أبياته. وقد جاء إلى إيران عدة مرات بأشعاره العربية، وقالت عنه موسوعة المورد : "وفد على ملوك فارس فمدحهم، وسار شعره العذب على الألسنة"، والمعروف أن الأعشى كان يفد على بلاط الساسانيين ويمدحهم وينال الجوائز منه .(١٧)

من ناحية أخرى يقر أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي في كتابه [تاريخ البلدان] بأن فارسية أهل خوزستان اختلطت كثيراً بالعربية لكثرة ارتباط أهلها بالعرب. أما في المجال التجاري فقد كان التجار الفرس يتوافدون على الحجاز. وكان بعض منهم يعيش في اليمن.(١٨)

إن اعتناق الدين الإسلامي وضرورة تعلم اللغة العربية لقراءة القرآن وأداء الصلاة والواجبات الدينية، ونشر الأحاديث بين بني جلدتهم، تعتبر من العوامل الأخرى لإقبال الفرس على اللغة العربية. إذ لا يخفى شغف الناس بهذا الدين الذي أعتقهم من ربقة العبودية لمرازبة الفرس، والتحرر من نظام المجتمع الطبقي، كما يقول آرثر كريستنسن بأن مراتب المقامات والطبقات في ذلك العهد كانت معقدة جداً ومظلمة. ويتجلى ذلك في الحب الشديد للدين الجديد، والإقبال على لغته وثقافته وترك لغتهم الأم. وحبهم للقرآن الكريم ولغته كان بارزاً في قول عالم الدين والفيلسوف

الفارسي الشيخ مرتضى مطهري : "سحر القرآن وجاذبيته اللفظية والمعنوية وأحكامه الخالدة للعالمين، كل هذا جعل المسلمين، على اختلاف جنسهم ولونهم، يتبنّون هذه التحفة الإلهية وينجذبون إلى لغة القرآن، وينسون لغتهم الأم، وهذا كان حال كل الأمم المعتنقة للإسلام".

وكان نتيجة ذلك، أن عرفت اللغة والثقافة الفارسيتين ركوداً. إذ كانت المراسلات الإدارية وكل شؤون الخلافة التي كانت إيران جزءاً منها تحرر باللغة العربية. وكان الأمراء يُعيَّنون من قبل الخليفة على مختلف الولايات، وكانوا بالطبع عرباً، ينشرون تعاليم الإسلام في الممالك المفتوحة ويعلمون الناس لغة التنزيل. "بعد تحكم الإسلام في فارس، أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية والإدارية للفرس . إذ كانت الأحكام والقوانين تصدر باللغة العربية. وراجت الكتابة باللغة العربية في ظل الخلافة الأموية، حتى كان أغلب الشعراء والكُتَّاب الإيرانيين ينظمون أشعارهم ويدونون كتبهم باللغة العربية، ويكفي أن نستشهد بالصاحب بن عباد وابن العميد .

ومن العوامل الأخرى في هذا المسار تشكيل المجتمع الإسلامي القائم على دين وفكر واحد وثقافة ولغة واحدة. وهذا الأمر أدى إلى انصهار جميع العناصر غير العربية، ومن بينها الفرس، في بوتقة المجتمع الإسلامي العربي. (١٩)

ولقد كان لهذا التوحد فضل على الفرس في توحيد أفكارهم وعقائدهم المشتتة بين الزردشتية والمانوية والمزدكية، وجمعهم على قلب رجل واحد وعلى دين واحد. وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الحسين زرينكوب في كتابه (تاريخ الشعب الإيراني من نهاية العهد الساساني إلى عهد البويهيين) : "تقبل العديد من الناس بشكل تدريجي دخول الجيش

المهاجم إلى بلادهم بصدر رحب، وكان هذا الجيش في أوساط بعض الطبقات بمثابة المنقذ من هيمنة النجباء وأصحاب البيوتات التي سيطرت على المجتمع الفارسي منذ عهد هرمز خسرو...المنقذ من سلطة رجال الدين الزردشتي الفاسدين...". إذن، كان دخول الإسلام والاقتداء بالقرآن الكريم مقدمة لبسط سيطرة اللغة والثقافة العربيتين على بلاد فارس، حيث كانت المدينة المنورة مرجعاً وحيداً للفقه والحديث في بداية الدولة الإسلامية. ومنذ ظهور الإسلام وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين سنة ٤١ هـ، كان القرآن الكريم الكتاب الوحيد المنتشر بين المسلمين الذين اهتموا بحفظه وجمعه واستندوا عليه في احتجاجهم. إذن، كان للعوامل التي أشرنا إليها الدور الأساس في إهمال الفرس لثقافتهم الأم في بدء الإسلام واهتمامهم في المقابل باللغة العربية وعلومها وآدابها. يقول الشيخ مرتضى مطهري في هذا الصدد : "إلى حدود نهاية القرن الرابع الهجري كانت الثقافة الإسلامية قد بسطت نفوذها الكامل في إيران، وتأسست المدارس العلمية في مناطق مختلفة، وظهر الدين الإسلامي على سائر الأديان، وهزمت مقاومة الزردشتيين في نواحي الفرس كلها هزيمة نكراء، واصطبغت الثقافة الفارسية بصبغة إسلامية. واتخذت القرارات على أساس العادات العربية ومبادئ الدين الإسلامي. وكان نتيجة ذلك، ازدياد نقل الكُتَّاب والشعراء الفرس من المضامين العربية. أما الدكتور عبد الحسين زرينكوب، المؤرخ الإيراني المعاصر فهو لا يخفي تعصبه لعرقه ولغته، وهو يقر بهزيمة الحضارة الفارسية أمام الدين الجديد، وأسلوبه ينم عن حقد دفين للعرب وللغتهم حين يقول : "كانت اللغة العربية قبل هذا العهد لغة قوم شبه متوحشين، خالية من أي لطف أو جمالية. ومع ذلك

حينما ارتفع صوت القرآن والأذان في سماء فارس الشاهنشاهية، خمدت اللغة الفهلوية في مقابله ولزمت الصمت. مما حذا بلغة الفرس إلى الاضمحلال في ظل بساطة الرسالة الجديدة وعظمتها. ولم تكن هذه الرسالة الجديدة سوى القرآن الذي أعجز فصحاء العرب وأسكت عمق معانيه العرب.

وكان لدراسة الأدب العربي مركزان هامان في فارس وهما نيسابور و الري-هذا بالإضافة إلى مراكز أخرى ثانوية- و كانت الري مقر آل بويه و وزرائهم المشهود لهم بالبراعة في الأدب العربي.

وقد نشأ في عصر الصاحب بن عباد المعروف بولائه للعرب ومحبته للأدب العربي جمع كبير من الشعراء عقد لهم الثعالبي فصلاً خاصاً في يتيمة. و كذلك نيسابور أنتجت كثيراً من الشعراء والأدباء ربما يفوق عددهم عدد شعراء الري و أدبائها، وفيهم شخصيات ذوو شهرة عالمية في الأدب العربي كأبي بكر الخوارزمي و بديع الزمان الهمذاني و لم يكن إنتاج الأدب في نيسابور مقصوراً على أهل البلد، فقد كانت للقرى التابعة لها أدباؤها وشعراؤها ممن ذكرهم الثعالبي في كتابه اليتيمة والتتمة"، و يقول ابن فندق البيهقي في كتابه(تاريخ بيهق) معتزاً بأدباء بلده :لكل بلدة شيء تنفرد به، و بيهق تنفرد بأدبائها.

و كان ابن العميد وزير آل بويه في الري صاحب مقدرة عظيمة في الفلسفة وعلوم الأوائل، و براعته في الأدب و الإنشاء، مما هو معروف به، و كان له مكتبة فيها كل علم و كل نوع من أنواع الحكم و الآداب تحمل على مائة وقر، كما ذكره أبو علي بن مسكويه خازن مكتبته .

أثر الإسلام في الأدب الفارسي .

لقد أقبل الفرس على اعتناق الدين الإسلامي طواعية، إذ خُيروا بين الدخول فيه أو البقاء على ما هم عليه و دفع الجزية و لكنّهم فضلوا الدخول في الدين الإسلامي، كما أقبلوا على تعلّم اللغة العربية وأجادوها، لكونها لـــغة القـــرآن العظيم، و لغة أهل الجنّة، و لغة المناصب السياسية مستقبلاً و نهـــلوا من معين ما جادت به الحضارة الإسلامية من قرآن و سنّة و فقه و علوم إسلامية مختلفة، و ألّـــفوا فيها كتباً و رسائل وصار منهم الدعـــاة و الكتاب و الفقهاء و الأدباء، و جعلت منهم أئمة عظماء أسهموا فيها بقدرٍ وافر، إذ قامت نهضة علمية سادت الأقطار الإسلامية و الأوربية و الإفريقية، و شهد بذلك الكثير من أهـــلها، و ما قدمناه من أمـــثلة في النثر العلمي و الفنّي و الشعر لشعـــراء بعد الفتح الإسلامي لفارس، دخل الفرس في دين الله أفواجاً، عن طواعية، و كلهم إيمان أن الدين الإسلامي سيخلّصهم مما كانوا عليه –في العصرين: القديم و الوسيط -فانكبوا على تعلّم اللغة العربية لأنها مفتاح كل العلوم الأخرى، و بعدها تعلّموا القرآن الكريم على لسان مشايخه، ثم الأصول الدينية و بذلك تفتّحت لهم سبل المعرفة، و صدقوا في إيمانهم بالله و برسوله صلّى الله عليه و سلّم، فأخذوا في البداية يقلّدون مشايخهم منا العرب المسلمين في كتاباتهم ثم بدءوا يستقلون رويداً حتى نبغ منهم الكثير في ميادين مختلفة من العلوم الإسلامية، و صار منهم العظماء كالذين ذكرهم الثعالبي في كتابه"يتيمة الدهر"، –سبق ذكر بعضهم– و هم كُـــثّر لا يسعنا ذكرهم على هذا الأســـاس بنى الفرس ثقافتهم على الاقتباس من اللـــغة العربية و القرآن و السنّة و الحكم و الأمثال العربية و غير ذلك مما ظهر جلـــياً في إنتاجاتهم

الفكرية حتى صاروا عرباً قحاً، إذ يذكر أن هؤلاء قد انقطعت صلتهم بنسبهم الفارسي كليةً حتى لنجد بينهم و بين أجدادهم عدداً من الأجداد سجلته تراجمهم، و قد تختصرهم و تقف عند حد معين و هم مع عروبتهم لغةً و ثـــقافةً وديناً، فلقد حولهم الإسلام و ســـار بهم إلى. أبعد حد أمـــا الإسلام بالنسبة للفرس، فقد كان خيراً كلّه؛ إذ ســـما بهم و وحدهم بعد شتات، و زودهم بما يحمل من خيرات إلى القلوب و العـــقول، و بما يكفل من سمو في الأخلاق و نـــظم الاجتماع، و أغـــنى لغتهم الفارسية –الدرية– بحروف اللـــغة العربية و كلماتها وعباراتها، و تأثر تركيب الجمل الفارسية بالتركيب العربي في نسقه و أوضاعه، كما مد نثرهم الفنّي بألوان ظهرت فيما كتـــبوه في التاريخ و القصة و المقامة و الرسائل الفنية، و أغناهم بقواعد البلاغة العربية ومصطلحاتها، و ترددت في أدبهم معان وأخيلة.(٢٠)

وقد كان للتصوف دوره في توثيق الصلات بين الأدبين: العربي والفارسي في مبادئه ونظرياته، سواء منها التي أخذت عن الإسلام وأُصوله، أم التي راجت باسم الإسلام بين المتصوِّفة من معتنقيه .(٢١)

المبحث الثاني :

تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي من حيث: شعرائه وألفاظه وأساليبه وبحوره الشعرية ، وسائر الصور والمعاني والأفكار .

تناول الشعر الفارسي موضوعات الشعر العربي من المدح والهجاء و الغزل و الوصف. فللمدحة مقدمة من النسيب و وصف الطبيعة كأننا نقرأ مدحة عربية مترجمة مثل مدائح منوجهري، والعسجدي، والعنصري و الكرخي. و شعر التصوف الفارسي في نشوئه و نموه كان يتغذي بشعر_التصوف العربي عند الحلاج، وابن العربي، وابن الفارض. و قد نظم العرب قصصاً فارسية كخسرو وشيرين و نظموا كثيراً من وقائع التاريخ الفارسي و أساطيره .

وقد لاحت بشائر الشعر الفارسي الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري و أوائل القرن الثالث حيث نشأ في كنف الشعر العربي و سار علي غراره و لكن راجت سوق الشعر العربي بفارس في القرن الرابع الهجري رواجاً عظيماً و كان من العوامل التي أدت إلي هذا الرواج اهتمام ملوك البويهيين و وزرائهم بالشعر و أصحابه و في مقدمتهم عضد الدولة_فقد آثر البويهيون أن يرتبطوا بالعالم الإسلامي عن طريق اللغة العربية و آدابها و كان بينهم الشعراء و الأدباء و كان وزراؤهم من كبار الأدباء و في مقدمتهم الصاحب بن عباد و ابن العميد و هو الجامع بين الثقافة العربية و العمق الفكري و التقاليد الفارسية .

ثمة روابط وثيقة بين تراثي العرب و الفرس في ميدان الشعر نادراً ما قامت بين أمتين و كانت الصلة بين العرب و الفرس في مظهر لغوي ــ أدبي هو التقاء الفارسية و العربية جميعاً في ألسنة بعض من شعراء

وبلغاء الفرس الذين نشأوا و ترعرعوا في فارس و قضوا كلاً أو جزء من حياتهم فيها و أبدعوا آثاراً منظومة أو منثورة و هم يعرفون بأصحاب اللسانين لأنهم عبروا بالفارسية و العربية و بذلك تواكبت اللغتان و ارتبطتا بالثقافة الإسلامية

وهذه المجموعة تشتمل علي عدد من نوابغ الفرس في اللغة العربية وآدابها و تتضمن نماذج من أشعارهم.

قابوس بن زياد وشمگير: كان قابوس بن زياد من الفضلاء البلغاء في اللغتين العربية و الفارسية و له رسائل و أشعار و له أشعار لطيفه بالفارسية و العربية. وكان بارزاً في علوم البلاغة العربية، متفوقاً في الفلسفة و النجوم وقد كتب بالعربية رسالة عن (الإسطرلاب) و كان يكرم العلماء و الشعراء و يجزل الصلات لهم وهو يعدمن كبار الكتّاب في عصره.

ومن شعره:

قل للذي بصروف الدهرِ عيرَنا ... هل حارب الدهرُ إلاّ من له خَطَرُ
أما تَري البحرَ تَعلو فوقَه جيف ... و يستقر بأقصى قَعرِه الدرر؟
فإن تَكُن نَشبت أيدي الزمانُ بِنا ... ونالَنا من تمادي بؤسها الضَرَر
ففي السماء نجوم ما لَها عدد ... وليس يكسف إلاّ الشمس والقمرُ

وكما كان أديبنا شاعراً ظريفاً، كان كاتباً مترسلاً أيضا ، لكنّ الصناعة في شعره أقلّ من الصناعة في نثره و هو يغرب في الاستعارات خاصة فيأتي بالبارع منها كثيراً و بغير البارع قليلاً و له في نثره أقوال حكمية موجزة

الطغرائي : كان من أفراد الدهر و آية في الكتابة و الشعر غزير

الفضل لطيف الطبع فاضلاً عالماً صحيح المذهب. كان وله باع طويل في البلاغة. ينسب إليه أشعار كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام لا توجد في ديوانه وكأنها أسقطت منه و قد اشتهر بلامية العجم التي شرحها الصفدي و قد كان قالها ببغداد سنة ٥٠٥ هـ معبراً عن آلامه ويشكو زمانه.

وهذه القصيدة تحتذي القصيدة المعروفة بلامية العرب التي أنشأها ثابت بن اوس الازدي اليمني المشهور بالشنفري .

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
و حيلة الفضل زانتني لذي العطل
مجدي أخيراً و مجدي أولاَ شرع
والشمس رأد الصحي كالشمس في الطفل

السعدي: إنه شاعر من كبار الشعراء الفرس ورائد الشعر التعليمي الأخلاقي و صوفي ينظم الغزل الصوفي و تروي عنه الكرامات في باب الحكمة و الموعظة و إيراد الحكَم و الأمثال. فاق بالشعر الفارسي أقرانه و بالغ في غزلياته نهاية حدود اللطف و الجمال، فصاغ أدقّ المعاني في الألفاظ البسيطة و التعابير الفصيحة و البليغة له إنتاج ضخم من الشعر و النثر و له كتابان بوستان وگلستان و له ست رسائل نثرية، و وله قصائد فارسية و عربية و ملمعات و ترجيعات و ثلاث مجموعات من الغزليات الصوفية هي الطيبات و البدائع و الخواتيم. (٢٢)

فخر الدين گرگانى .من الذين أخذوا عن العرب الشاعر الفارسي "فخر الدين گرگانى" المتوفى سنة ٤٤٢هـ ويتجلى ذلك في منظومته؛ "بوس ورامين"، التي اشتهرت في القرن الخامس الهجري، و هي قصة حب قديمة نقلها إلى الفارسية، و الذي يهمنا منها قوله ما معناه:

(ما كان من سبيل قطّ إلي للمنون لو لم يكن للفرقة الكمين)

فهو مأخوذ من قول المتّنبي، يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي قوله :

لولا مفارقة الأحباب ما وجـدت لها المنايا إلى أرواحنا سُبلا

فهذا المعنى يكاد يكون قد أخذه كله "فخر الدين گرگاني" فالاختلاف بينهما في الأسلوب وقوته .

الأسدي الطوسي : ومن المتأثرين بالأدب العربي؛ الأسدي الطوسي الذي اشتهر بالملاحم و المناظرات المنظومة، كملحمة "كرشاب نامه" التي جاء فيها ما معناه:

(من بسمة الملك لا ينبغي أن تشجع القلوب، فما تبسم الليث و هو كاشر عن النّيوب)

فلقد أخذ القول عن الشّاعرين: المتنبي و أبي تمام، فالأول و هو يصف نفسه بهذا المعنى الذي أجراه مجرى الأمثال، في قوله :

إذا رأيت نيـوب اللّـيث بارزةً فَـلاَ تَظُـنَن أن اللّـيثَ يبـتسم

والثاني يظهر نفسه أنّه شغوف بنفس التصوير المستخدم و يعطيه صورة رائعة جمعت بين المشبه والمشبه به، ولقد اشترك الثلاثة في الصفة المعبر بها والأسدي الطّوسي كان أول من نظم شعراً في المناظرات، و له أربع مناظرات .

الشاعر منوجهري: و منوچهري كان أكثر الشعراء الفرس تأثراً بالشعر العربي و صرح به أكثر من مرة كما يقر بأن الشعر العربي كان الركيزة الهامة لإقامة البناء الفنّي في الشعر الفارسي، و كلّما كان اطلاع الشاعر به أوسع اتّسعت تجاربه . يؤخذ من أشعاره أنّه كان على اطّلاع واسع بالثقافة العربية الإسلامية، و كان متمكّناً من اللغة العربية، و من أشعار المتقدمين و المتأخرين، من العصرين؛ الجـــاهلي والإسلامي، واقتبس من معانيهم، و أخذ من أشعارهم، و لا يرى في ذلك عيباً ، نجد المديح عنده أخذ الحيز الأكبر من شعره تتدرج صورة المديح عند منوچهري عامة في الإطار الذي وضعه لها الشعراء العرب قديماً و حديثاً، و نجد فيها الأثر العربي و الروح الفارسي الحائر.

و الذي يدرس شعر منوچهري يدرك إلى أي مدى كان التأثير العربي طاغياً على صوره و أساليبه، و هي صور تكشف عن ثقافته الإسلامية –المشار إليها سابقاً– و لقد نشأ شعره متأثراً بالشعر العربي شكلاً و مضموناً، بحيث انتقل نظام القصيدة من العربية إلى الفارسية – الدرية– بموسيقاها من التزام قافية واحدة في القصيدة كلّها، بموضوعاتها الغنائية من مدح و هجاء و حماسة و وصف و غزل، كما انتقل الجنس الأدبي للقصيدة الفارسية –سبق ذكره– بقالبها الفنّي الذي عكس التأثير العربي لا في الموضوعات فحسب، بل في الأخيلة و الصور و بناء القصيدة العام شبيه لما جاء في أدبنا العربي، ثم في الألفاظ و التراكيب العربية طبقاً لما هو معلوم في الدراسات المقارنة من انتقال الجنس الأدبي من لـــغة إلى أخرى، و الذي مـــهد للتأثير في صور مختـــلفة في الشكل والمضمون و لم

يقف عند هذا الحد بل أخذ نمط القصيدة العربية بمراحلها المختلفة و التزم بحذافرها، و أبدى تتلمذه الأكيد للشعراء العرب في الجاهلية و الإسلام، و خاصة منهم شعراء المعلّقات، فلقد شبه الشاعر عنصري بامرىء القيس و طرفة و النابغة و الأعشى و لبيد، كما يذكر أن امرأ القيس و لبيد و أعشى قيس، كـــانوا يبكون على الأطلال وأنّه تأثر بهم، فالأثر وارد في كلّ منتجات الفرس الفكرية نثرية كانت أم شعرية.

المبحث الثالث :

تأثر الأدب الفارسي بالأجناس الأدبية العربية

أولا: تأثرهم بفن المقامة

حـــاكى الفرس العرب فن المقامة الذي ارتقى على قلم الحريري، وحاول الفرس اقتفاء أثره و لم يلحق به أحد . و خالفوا المقامات العربية في عدة أمور، منها أنهم لا يستندون على شخص معين كما كـــان بديع الزمان يروي عن عيسى بن هشام، و كما كان الحريري يروي عن الحارث بن همام، و أن مقاماتهم لاتدور حول بطل معين كما دارت مقامات البديع على أبي الفتح الإسكندري، و مقامات الحريري على أبي زيد السروجي، و كانت تحتلّ شخصية المؤلف المكان الأول، إذ يروي الأحداث عن كثير من أصدقائه لم يذكـــر أســـماءهم، و تعدد الأبطال في مقـــامته و تغير أحوالهم في الأدب الفارسي مثلًا: ألف القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي ثلاثة وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري، وأتمها سنة خمسمائة وإحدى وخمسين للهجرة وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية، والمسيحية الشرقية؛ فترجموها، وصاغوها على مثالها باللغتين العبرية والسريانية. وبلغ من اتساع انتشار المقامات، واهتمام الكتاب بها، أن أحصى بعض الدارسين عدد الذين مارسوا تأليفها؛ فوجدهم تجاوزوا الثمانين مؤلفًا بدءًا من بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري، وانتهاءً بنصيف اليازجي في القرن التاسع عشر الميلادي. أما في الأدب الفارسي؛ فلم يمارسها إلا أديب واحد هو القاضي حميد الدين، من أهل القرن السادس الهجري، الذي أقر بأنه ليس إلا تلميذًا من تلامذة بديع الزمان؛ فكفى الباحثين مشقة التدليل على أنه إنما استقاها من العربية وأدبها، على أن

بعض الباحثين قد أوجدوا بعض الاختلافات بين مقامات الحريري والهمذاني ومقامات القاضي حميد الفارسي فإذا كان البطل في كل من المقامات الهمذانية، والمقامات الحريرية شخصًا واحدًا لا يتغير، هو أبو الفتح الإسكندري عند بديع الزمان، وأبو زيد السروجي عند الحريري، وكذلك راوية كل منهما شخصًا واحدًا أيضًا، هو عيسى بن هشام في الأولى، والحارث بن همام في الثانية؛ فإن البطل لدى القاضي حميد الدين يتغير في كل مقامة، أما الموضوع، فيبقى ثابتًا دون تغيير، كما هو الحال عند الهمذاني، والحريري حيث الكدية هي المحور في معظم مقامات الأول، وكل مقامات الثاني. وكما قامت المقامات في الأدب العربي ضمن ما قامت على المحسنات البديعية، والإغراق فيها، والاستعانة بالألغاز، والحرص على إبراز سعة المعجم اللغوي، وبخاصة ما يكثر في لغة العرب من غريب الألفاظ؛ فكذلك حاول القاضي حميد الدين أيضًا الجري في نفس المضمار، وإن لم يكن للفارسية ذات الثراء الذي تتمتع به لغة القرآن، . ومن مظاهر التأثر الحميدي بمقامات بديع الزمان كذلك كثرة استخدامه للألفاظ العربية؛ فضلًا عن الجمل، والعبارات الكامنة المنقولة من لغة الضاد، حتى في المواضع التي لا يكون ثمة داع لذلك من ضرب مثل، أو سوق شاهد في أصله العربي. بل لقد قلد الحميدي تركيب الجملة العربية في كثير من الأحيان؛ فكان يأتي بالفعل في أول الكلام على عكس ما تقتضيه اللغة الفارسية، التي يقع فعلها في آخر الجملة لا في بدايتها، فضلًا عن إيراده كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأشعار، والأمثال العربية كما هي، إضافة إلى بعض الأشعار التي نظمها هو بلغة القرآن، ليس ذلك فقط بل إنه قد اقتصر في عدد من الحالات على إيراد بعض المقامات الهمذانية

كما هي، بعد ترجمتها إلى الفارسية مع زيادة بعض الإضافات بغية إظهار تفوقه وبراعته، مثلما هو الحال في المقامة السكباجية؛ التي تقوم على المقامة المضيرية لدى الحريري. كذلك تتشابه المقامات هنا وهناك في العدد إذ تبلغ كل منهما أربعًا وعشرين مقامة.(٢٣)

ثانيا: تأثرهم بفن القصة

وفي القصص، استمد الفرس من التاريخ العربي و الإسلامي، و من الشخصيات العربية و الإسلامية، و كانت قصصهم تمثل شخصيات عربية خالصة كما جاء في شهنامه الفردوسي، الذي خصـــها بقسمٍ كبير من الحكايات العربية لشخصيات مشهورة في التراث العربي و منها حكايات حـــاتم الطـــائي، و حكايات وتمثـــيليات تعرضت لحـــلم معاوية بن أبي سفيان ، و عـــدل عمر بن عبد العزيز و جـــور الحجاج بن يوسف ، وحكايات تعرض صوراً من حياة الرشيد و المأمون و المتوكّل، كما ترجموا حكايات عربية إلى الفارسية مثل حكاية الفرج بعد الشدة وقد انفردت قصة المجنون وأخباره بالانتقال إلى الأدب الفارسي دون بقية العذريين ، لأن كبار الشعراء الذين عالجوا تلك القصة في الأدب الفارسي كانوا من الصوفية ، فقد أحب "قيس" "ليلى" وشبب بها فحيل بينهما ، وظل بقية حياته ينشد وصالها في غير طائل ، فكان ذلك داعيًا إلى أبعد حدود التسامي ، فوجد الصوفية في أشعاره وأخباره من هذه الناحية مجاً لا خصبًا لحياتهم وأفكارهم. وبالرغم من أنّ طابعها الصوفي في الأدب الفارسي بقيَ غالباً عليها ومميزاً لها، فقد ظلّ – مع ذلك – تأثير الأدب العربي واضحاً في نواحٍ أخرى كثيرة منها، كهيكل القصة، وكالطابع العربي الذي صيغت به حوادثها، والذي يشمل وصف البيئة، والعادات العربية، والمعاني الأدبية

التي اقتبسها شعراء الفرس من الأدب العربي في ثنايا حديثهم عن ليلى والمجنون، سواء كانت هذه المعاني مأخوذة من الأخبار المروية للمجنون، أم كانت مأخوذة من قصص العذريين، أم من الأدب العربي في عمومه.(٢٤)

ثالثا: تأثرهم بالرسائل :

وجد الفرس في الأدب العربي مثلهم الذي يحتذون، ومعينهم الذي ينهلون منه، فنقلوا من الكتب العربية ورسائل البلغاء، ونصحوا بدراستها، وتأثّـــر نثرهم بالنثر العربي أيما تأثير في الرسائل، حاكى الفرس بلغاء الكتّاب، و ظهرت هذه المحاكاة في الرسائل الديوانية على غرار رسائل عبد الحميد بن يحي –المعروف بالكاتب– و خلفائه، فترى بصماتهم ظاهرة على كتابات الفرس، حتى الكتب التاريخية، و يظهر هذا أكثر في كتاب" التوسل إلى الترسل" لبهاء الدين محمد في القرن الخامس الهجري، و كتابات أبي الريحان البيروني المتأثرة بالعلوم العربية المختلفة و التي كتبها باللغة العربية حتى ظُن أنّـــه لا يعرف الفارسية –الدرية– و تأثّره بالمذهب الشيعي، كما تأثّر أيما تأثير بالنثر الفـــنّي(٢)

الخاتمة :

إنّ العلاقات بين العرب و الفرس قديمة و عريقة و إن العـرب لـم يكونـوا بعيـدين عـن الحيـاة الفارسية حتي قبل الإسلام و جري تبادل التأثير بين اللغتين منذ العصـور الغـابرة. و بعـد ظهـور الإسلام بلغت الصلة بينهما من القوة منتهاها و يبقى الفتح الإسلامي لفارس، على أيدي العرب، هو أهم عوامل التواصل بين اللغتين وأبرزها، وذلك لما تركه من تأثير واضح خصوصاً في المجال الأدبي. فقد شهدت اللغة الفارسية تأثراً كبيراً في هذه المرحلة.

ومن الواضح لكل من له علم باللغتين أنهما تتفقان في كثير من المفردات والاصطلاحات اللغوية، بل وفي كثير من الأفكار والأخيلة والأجناس الأدبية كذلك، بحيث يبدو للباحث أنّ روحاً واحدةً تربط بينهما، وأنّ صبغة للتفكير توحِّد بين معالمهما، على الرغم من أنّهما تنتميان من حيث الأصول اللغوية إلى فصيلتين مختلفتين.

* إن تأثير اللغة العربية في غيرها من لغات العالم راجع إلى المكانة التي بوأها الله إياها فهي لغة القرآن .

* إنّ العلاقات بين العرب و الفرس قديمة و عريقة و إن العـرب لـم يكونـوا بعيـدين عـن الحيـاة الفارسية حتى قبل الإسلام و جري تبادل التأثير بين اللغتين منذ العصـور الغـابرة. و بعـد ظهـور الإسلام بلغت الصلة بينهما من القوة منتهاها . حيث ظهر شعراء الفارسية من ذوي اللسانين الذين كانوا ينشدون الشعر بالعربية و الفارسية .

* يبقى الفتح الإسلامي لفارس، على أيدي العرب، هو أهم عوامل التواصل بين اللغتين وأبرزها، وذلك لما تركه من تأثير واضح خصوصاً في المجال

الأدبي. فقد شهدت اللغة الفارسية تأثراً كبيراً في هذه المرحلة. ومن الواضح لكل من له علم باللغتين أنهما تتفقان في كثير من المفردات والاصطلاحات اللغوية، بل وفي كثير من الأفكار والأخيلة والأجناس الأدبية كذلك، بحيث يبدو للباحث أنّ روحاً واحدةً تربط بينهما، وأنّ صبغة للتفكير توحّد بين معالمهما، على الرغم من أنّهما تنتميان من حيث الأصول اللغوية إلى فصيلتين مختلفتين.

* لم يقتصر تأثّر الفارسية بالعربية على النواحي اللغوية والمفردات وصور التعبير، بل كان من نتائجه أن سهّل التبادل بين اللغتين في الأفكار والموضوعات التي عولجت من خلالهما، وانتهى إلى توحيد الكثير من مظاهر الثقافتين العلمية والأدبية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الهوامش:

١- الأدب المقارن _ دكتور يوسف بكار ص٦٣-٦٦

٢- الأدب المقارن _ دكتور محمد غنيمي هلال ص ١٣

٣- د.حسىن مجىب المصري- صلات بىن العرب والفرس والترك- ص١٢-١٤

٤- أبو الفدى إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني، راجعه و نقّحه خالد محمد محرم، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت ١٤٢٠-٢٠٠م م، ص٢

٥- الأنفال آية ٣٥

٦- أبو الحسن بن علي المسعودي: مـــروج الذهـــب و معادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المجلد الثاني، دارالمعرفة، لبنان،)د ت(، ص ٢٠٠-٢٤٢.

٧- المصدر السابق: ص٢٤٢

٨- المصدر نفسه: ٢٤٢

٩- سورة المطففين آية(١٣)

١٠- عبد الفتاح الشّطي: شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي، دار قباء النشر ، القاهرة،، سنة١٩٩٨ م ص٢١

١١- محمـــد الحوفي تيارات ثقافية بين العرب و الفرس، القاهرة: دار النهضة ص ٥-١٠

١٢- صادق سعيد بلاتا – علوم البلاغة عند العرب والفرس (دراسة مقارنة) دمشق – ص ٢٢-٢٣

١٣- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي، عصر الدول و الإمارات الجزيرة العربيةـــ العراقـــ إيران، مصر: دار المعارف ص ٥٦٦-٥٦٩

١٤- محمدي محمد1995 م .الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه، طهران: ص ١٢٢-١٢٥

أحمد محمد الحوفي: تيارات ثقافية بين العرب و الفرس، ص ١٥-

١٦- منير البعلبكي، موسوعة المورد، بيروت، سنة ١٩٨١ م، ج ٥، ص .١٦٣

١٧- اليعقوبي – تاريخ البلدان –دار الكتب العلمية –بيروت ص ٧٩-٨٢

١٨- محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات في الشعر الفارسي حتى ق ١.هـ. ص٢٥
١٩- أحمد محمد الحوفي: تيارات ثقافية بين العرب و الفرس، ص ٢٧
٢٠- د- جعفر شهيدي-التقاء الأدب العربي و الأدب الفارسي -دار المعرفة - بيروت ص٣
٢١- محمد محمدي - الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه، طهران:١٩٩٥م ص ١١٣-١٣٠
٢٢- د صباح عبد الكريم مهدي -أثر المقامات العربية في الأدب الفارسي -مجلة آداب البصرة العدد٤٩ سنة ٢٠٠٩م
٢٣- محمد غنيمي هلال -مجنون ليلي بين الأدب العربي والفارسي -مجلة فصول - م٢ع٣ج٣مايو ١٩٨٣م ص١٥٣
٢٤- محمد وصفي أبو مغلي - دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي -ج١ - مطبعة جامعة البصرة - العراق
ص٢٢٠-٢٢٢

المصادر والمراجع .

١- القرآن الكريم
٢- أحمد محمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، ط،٣ القاهرة ١٩٧٨م.
٣- أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، دار المعارف ١٩٦٤م.
٤- د- جعفر شهيدي-التقاء الأدب العربي و الأدب الفارسي -دار المعرفة – بيروت
٥- حامد عبد القادر: قصة الأدب الفارسي، ج ،1 الطبع و النشر، مكتبة النهضة. المصرية بالفجالة،) د ت
٦- د.حسين مجيب المصري- صلات بين العرب والفرس والترك-
٧- أبو الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المجلد الثاني، دار المعرفة، لبنان،)د ت(، ص ٢٠٠-٢٤٢ .
٨- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي، عصر الدول و الإمارات الجزيرة العربية- العراق- إيران، مصر: دار المعارف
٩- صادق سعيد – علوم البلاغة عند العرب و الفرس (دراسة مقارنة) دمشق – ص ٢٢-٢
١٠- صباح عبد الكريم مهدي -أثر المقامات العربية في الأدب الفارسي -مجلة آداب البصرة العدد٤٩ سنة ٢٠٠٩م
١١- عبد الفتاح عبد المحسن الشّطي: شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة،1998

١٢- أبو الفدى إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني، راجعه و نقّحه خالد محمد محرم، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت ١٤٢٠-٢٠٠م م، ص ٢

١٣- محمد محمدي: الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه، منشورات قسم اللغة الفارسية و آدابها، لبنان ،ط١-١٩٦٧م

١٤- محمد غنيمي هلال –مجنون ليلي بين الأدب العربي والفارسي – مجلة فصول –م٢ع٣ج٣مايو ١٩٨٣م

١٥- محمد وصفي أبو مغلي – دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي –ج١ – مطبعة جامعة البصرة

١٦- محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات في الشعر الفارسي حتى ق 5هـ. ص1.

١٧- منير البعلبكي، موسوعة المورد، بيروت، سنة ١٩٨١ م، ج ٥

١٨- اليعقوبي-أحمد بن اسحق ابي يعقوب ٠ تاريخ البلدان) دار الكتب العلمي – بيروت ط١